مجلة

كلية التربية

جامعة الخرطوم

العدد التاسع

السنة السابعة

ديسمبر ٢٠١٥م

ربيع الأول ١٤٣٧هـ

# التحديات التي تواجه تعليم المرأة من منظور الفكر التربوي الإسلامي المعاصر

**د. النور عبد الرحيم محمد خير**

قسم أصول التربية – كلية التربية

جامعة بحرى

# التحديات التي تواجه تعليم المرأة من منظور الفكر التربوي الإسلامي المعاصر

**د. النور عبد الرحيم محمد خير**
قسم أصول التربية – كلية التربية
جامعة بحري

## المستخلص

تناول هذا البحث موضوع تحديات تعليم المرأة في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، وهو من الموضوعات المهمة والمفيدة في عصر مازال فيه تعليم المرأة يواجه العديد من التحديات والنقاش المستمر إلى يومنا هذا. تأتي أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على أدبيات الفكر التربوي الإسلامي المعاصر لتوضيح كيفية تعاطيه مع قضية تعليم المرأة، خاصة وأن بعض دعاة الفكر الإسلامي ما زالوا يقولون بأن الإسلام حرم تعليم المرأة وفرض قيودا على ذلك. كما يهدف البحث إلى توضيح أهم التحديات التي تواجه المرأة لنيل حقها في التعليم، ومن أهمها أن الفكر الإسلامي يقول بتنظيم تعليمها وفق طبيعتها، ولكنه لاينفي حقها في ذلك. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، فكان هدف البحث الإجابة عن التساؤلات التي تطرح حول تحديات تعليم المرأة، وعن أدبيات الفكر التربوي الإسلامي، وكيفية تعاطيه مع قضايا المرأة بعموم وقضية تعليمها بخصوص. خلص البحث إلى نتائج عديدة، أهمها: إن كل الحيثيات التي طرحت من قبل الفكر التربوي الإسلامي لم يمس حق المرأة في التعليم وإنما كان في إطار تنظيم تعليمها وفق طبيعتها، وأنه لم يرد أي نص في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يحرم تعليم المرأة أو يضع قيوداً على تعليمها، أو يحدد لها نوعاً معيناً من التعليم، وإن نهضة وتقدم أي مجتمع يتحقق بتعليم المرأة جنباً إلى جنب مع تعليم الرجل. أوصى الباحث بضرورة الاهتمام بتعليم المرأة أسوة بالرجل لتتحقق النهضة والتقدم لأي مجتمع، مع ضرورة إعطائها الحق في اختيار نوع التعليم الذي تريده وترغب فيه وفقاً لقدراتها وطموحاتها وطبيعتها.

## Abstract

This study investigated the challenges of women education in the light of Islamic educational thought, which is an important topic in an era where women education faces tremendous challenges and debates. The significance of the study resides in shedding light on the current educational Islamic thinking of the present time in an attempt to demonstrate how it tackles the issue of women education, particularly those who claim that Islam prohibits and restrains the education of women. The paper also tried to explicate the most important challenges encountered by women in acquiring their rights to education. Data were collected by a descriptive analytical method to answer the set questions regarding the challenges that women face against a background of Islamic thought on education that stipulates given ways for dealing with women in general and their education in particular. Findings revealed that: no specific Qura'nic verse or a prophetic saying was found that prohibits the education of women or defines a particular type of education for them. Educating women on equal basis is a prerequisite for progress and development for any community. Therefore, the researcher recommended that women must be allowed to exercise their rights in any type of education they choose based on their ambitions, merit and preference.

## مقدمة

التعليم بالنسبة للمرأة يُعد ضرورة إنسانية، فهي تمثل المجتمع بأكمله، استناداً على أن قضايا المرأة عامة، وقضية تعليمها خاصة، هي ليست قضايا خاصة بالنساء فقط، بل هي قضايا الرجل والمرأة على السواء، أو هي قضايا المجتمع كله باعتبار أن المرأة هي نصف المجتمع وهي كذلك مسؤولة عن تربية النصف الآخر. فهي، وفقاً لذلك، نصف المجتمع بالأصالة ونصفه بالوكالة، وهي كذلك شريكة الرجل ورفيقة دربه، وهي التي تعاون الرجل على تحقيق النجاح والقيام بواجباته تجاه المجتمع. وبما أنها وفقاً للحيثيات أعلاه مسؤولة عن تربية النصف الآخر أو تربية الأجيال الناشئة كافة، فإن إتاحة وتوفير فرص التعليم لها وإعداد البرامج التدريبية لرفع قدراتها والنهوض بها، يعد من الضرورات الملحة، حيث إن تعليم المرأة يحقق لها وللمجتمع مزايا وفوائد عديدة تتمثل في تحقيق ذاتها والارتقاء بها، وإثراء حياتها الاجتماعية والثقافية، وأداء واجباتها تجاه الأسرة والمجتمع بصورة مقنعة ومقبولة. ويسهم كل ذلك في الرقي بالمجتمع وتنميته وتحقيق التقدم والازدهار له. كما أن الاهتمام بتعليم المرأة يساعدها في أن تكون زوجة مثالية، وأماً صالحة وواعية ذات أخلاق فاضلة، ومواطنة ذات عقل وفكر مستنير. وتستطيع كذلك تدبير شؤون منزلها. وهي بالتأكيد إن لم تتحصل على قدر كافٍ من المعرفة والعلم لا تستطيع القيام بوظيفتها الاجتماعية وتدبير شؤون عائلتها.

إلى ذلك، فإن إصلاح المجتمع وتقدمه وتحقيق نهضته يتوقف بالضرورة على تعليم المرأة جنباً إلى جنب مع تعليم الرجل. ولا نبالغ إن جزمنا بالقول على أن تعليم المرأة يعتبر تعليماً للأسرة والمجتمع معاً، حيث إن دور المرأة في المجتمع أبلغ أثراً من الرجل في تنشئة الأجيال، ومن الصعب جداً أن ينهض المجتمع ويرتقي إذا لم يتم تدريب وتعليم المرأة.

ومما يزيد من ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة، أن العملية التعليمية لم تعد قاصرة على المبنى المدرسي فقط، وإن المدرسة لم تعد مستقلة عن المنزل، فهناك تداخل بين حياة الناشئة في المنزل والمدرسة، مما يلقي عبئاً كبيراً على المرأة، حيث يجب تدريبها وتعليمها بصورة جيدة لتقوم بدورها في تربية النشء وهم في المنازل، بما يساعدهم لاحقاً على مواصلة حياتهم المدرسية

بصورة مرضية. وتؤكد كل تلك الحيثيات على أهمية تعليم المرأة لما له من دور إيجابي في تحقيق نهضة المجتمع وتطوره. ولكن المرأة مازالت إلى يومنا هذا تواجه الكثير من التحديات والصعوبات لنيل حظها من التعليم، ومازال هناك جدل كبير حول هل يحق لها أن تتعلم، وحول ما هي المعرفة والعلم الذي يحق لها أن تتعلمه، إن كان لها حق أن تتعلم، وغير ذلك من شبهات في قضية تعليمها، ونجد ذلك الجدل أكثر في المجتمعات المسلمة دون المجتمعات الأخرى، على الرغم من أن الفكر التربوي الإسلامي كان واضحاً في هذه القضية ومنحازاً فيها لصالح المرأة، ولكن تعاطي البعض من علماء الفكر التربوي الإسلامي المعاصر مع قضية تعليم المرأة مازال يشوبه الكثير من الغموض، لذلك جاء هذا البحث ليوضح التحديات والصعوبات التي مازالت تعوق تعليم المرأة في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، وكيفية تعاطى مع هذه القضية وتحدياتها.

**مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في وجود تحديات وصعوبات عديدة تواجه تعليم المرأة وإن قضيتها هذه مازالت قضية أخذ ورد، ومحل اختلاف عند الكثيرين من علماء الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، حيث لازال البعض منهم يطرح ويتبنى الآراء الآتية (فخري خضر،٢٠٠٣م): إن الإسلام قد فرض قيوداً على تعليمها؛ بمعنى أن تتعلم مجالات معرفية معينة، والبعض الآخر إلى يومنا هذا يحرم تعليم المرأة مع أن الإسلام حسم هذا الأمر لصالح المرأة منذ أمد بعيد. وهناك من دعاة الفكر التربوي الإسلامي من يعطي اهتماماً كبيراً لتعليم الرجل دون المرأة، والبعض يتحفظ على تعليمها، والبعض الآخر ينكر حقها في التعليم ولهم مبرراتهم في ذلك. إلى ذلك يلاحظ أن موضوع تعليم المرأة مازال ضمن الموضوعات التي تفرض نفسها باستمرار على الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، وذلك من خلال الجدل الكبير المثار حول تعليمها باعتبارها قضية حيوية ومتجددة وملحة، وباعتبار أنها لم تأخذ حتى يومنا هذا مكانها الصحيح والمعالجة السليمة في البناء التربوي الإسلامي المعاصر.

لذلك جاءت هذه الدراسة لتوضيح كيف عالج الفكر التربوي الإسلامي المعاصر هذه القضية وكيف تعاطى المفكرون الإسلاميون معها، وذلك من خلال طرح مجموعة من التساؤلات.

**أسئلة الدراسة:**

١. ما الفكر التربوي الإسلامي من حيث مفهومه، مصادره، معالمه، تجديده، ومميزاته؟
٢. ما الوضع الاجتماعي للمرأة في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي؟
٣. ما الدلائل التي تؤكد على حق المرأة في التعليم من منظور الفكر التربوي الإسلامي المعاصر؟
٤. ما أبرز الشواهد الدالة على الاهتمام بتعليم المرأة في التاريخ الإسلامي ليقرأ في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي المعاصر؟
٥. ما المجالات المعرفية الواجب للمرأة تعلمها من منظور الفكر التربوي الإسلامي المعاصر؟
٦. ما التحديات و الصعوبات التي تواجه المرأة في تعليمها؟

**أهمية البحث:**

**تكمن أهمية هذا البحث في الآتي:**

١. إن الأبحاث والدراسات حول تحديات تعليم المرأة وقضاياها متجددة وحية ومطلب ملح في مختلف الأزمان مما يستلزم إجراء المزيد من الدراسات حول تلك التحديات باستمرار.
٢. إن تقدم المجتمع ونهضته وتطوره مرتبط بالدرجة الأولى بتعليم المرأة مما يستلزم بالضرورة معرفة الصعوبات والتحديات التي تعترض سبيل تعليمها لتقوم بدورها الإيجابي نحو المجتمع.
٣. إن إلقاء الضوء على أدبيات الفكر التربوي الإسلامي المعاصر لمعرفة كيفية معالجته لتحديات تعليم المرأة، أمر ضروري ومهم خاصة وأن بعض دعاة الفكر الإسلامي مازالوا يقولون بان الإسلام فرض قيوداً على تعليم المرأة.

**أهداف البحث:**

**يهدف هذا البحث إلى:**

١. توضيح مفهوم الفكر التربوي الإسلامي وشرح مصادره ومعالمه ومميزاته بما يعمل في اتجاه إيجاد حلول للتحديات التي تواجه تعليم المرأة المسلمة.
٢. توضيح الوضع الاجتماعي للمرأة في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي.
٣. عرض الأدلة التي تؤكد على حق المرأة في التعليم في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي.
٤. توضيح المجالات المعرفية التي تناسب المرأة في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي.
٥. بيان بعض الشواهد التي تشير إلى الاهتمام بتعليم المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.
٦. الإشارة لبعض التحديات التي تواجه المرأة لنيل حقها في التعليم.
٧. التصدي لمشكلة الوضع الاجتماعي الغامض والمضطرب للمرأة لدى فكر بعض علماء الإسلام مما ينعكس سلباً على حقها في التعليم.

**منهج البحث:**

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الذي يقوم على جمع الأدب التربوي والأفكار والآراء التي تناولت موضوع الدراسة وتصنيفها وتحليلها للخروج منها بإجابات لأسئلة الدراسة.

**أدبيات البحث:**

وبما أن البحث يتناول التحديات والصعوبات التي تواجه تعليم المرأة في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي كان بالضرورة إعطاء فكرة واضحة عن هذا الفكر ومضامينه ذات الصلة للمساعدة في معرفة التحديات والمفاهيم غير السليمة تجاه تعليم المرأة.

**أولاً : الفكر التربوي الإسلامي، مفهومه، معالمه، مصادره، تجديده، ومزاياه.**

**مفهوم الفكر التربوي:**

يقصد بالفكر التربوي مجموعة المسلمات والأفكار التي تؤلف النظرية الواحدة أو النظريات المتقاربة، والتي بدورها تعتبر المرجعية والأساس لواضعي الاستراتيجيات والبرامج العملية في ميدان التعليم. لذلك فهي جهود في الجانب النظري لها تأثير وفاعليَة في الجانب العملي للتعليم.

والفكر التربوي هو وليد حركة المجتمع في بنيته الأساسية، وعلى صفحاته تنعكس الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتشكل اتجاهاته ومساراته بما تتخذه هذه الظروف من مسارات واتجاهات.

وطالما أننا نعيش في مجتمع إسلامي، فإن الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية في المجال التعليمي هو الفكر التربوي الإسلامي، بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه النابعة من شريعتنا الإسلامية، وواقعنا الإسلامي، وتطلعاتنا المستقبلية. وتبدو أصالة هذا الفكر في قدرته على تفسير الظواهر التربوية، والعلاقات الإنسانية، وتتبَع نتائجها، وفي شجبه أنماط الفكر الأخرى القائمة على الحلول الوسيطة، والنزاعات الخرافية. وتستهدف أغراض هذا الفكر المحافظة على تراثنا الروحي، ودعم مبادئ وأهداف المجتمع الإسلامي، واستيعاب روح العصر ومطالبه في القدرة على التغيير والتجديد والابتكار والارتقاء ( سعد أحمد، ٢٠٠١م).

**مفهوم الفكر التربوي الإسلامي:**

يقصد بالفكر التربوي الإسلامي: "إسهامات قُدِّمت من مفكرين إسلاميين لخدمة التربية والتعليم على مر العصور الإسلامية إلى اليوم". إلا أننا نلحظ أن هذه الإسهامات أصبح تأثيرها محدوداً نتيجة التحدي الذي أوجده دخول التغريب الثقافي، والعلوم الاجتماعية الغربية، في ثقافات البلاد الإسلامية. هذا وقد كثر نتاج المفكَرين التربويين الإسلاميين في بداية تشكَل الفكر التربوي الإسلامي، للتأكيد على فرضيَات أساسيَة تُعد بمثابة المرتكزات الأساسيَة لنظريَات إسلاميًة تربوية. وكثير من هذه الفرضيَات مقتبس من التصور الإسلامي العام عن الوجود والكون والحياة والمجتمع، ولا يتصل بالتَربية وحدها (فخري خضر،٢٠٠٣م).

ومن الفرضيات التي بُني عليها الفكر التربوي الإسلامي ما هو متعلَق بالنظرة للواقع والمجتمع في الحقبة الأخيرة، مثل ضرورة بناء نهضة أمة الإسلام على أساس قوي من دينها، وأن تعيد صياغة ثقافتها بما يوافق أسس بنائها ويمنحها القدرة على الانطلاق من حضارتها. ومعظم مفكَري الإسلام لا يرون أن الثقافة الغربية تصلح للنهضة قبل أن تتمكن المجتمعات الإسلاميَة من نقدها وتعديلها حسب ثقافتها الإسلامية الأصلية.

وخلال عقود من الزمن قدَم الفكر التربوي الإسلامي إسهامات كثيرة في مناحٍ مختلفة إلى درجة يصعب معها الإحاطة بمعالمه وأساسياته الرئيسة. ويمكن أن نشير في إسهامات الفكر التربوي الإسلامي الواسعة إلى أربعة محاور تركَزت حولها أي معالجات.

المحور الأول: تركز حول نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية في سبيل معرفة ما تؤكَد عليه من قيم، وما تقدمه من معلومات وتصورات عن الإنسانية والكون والحياة، وما تحويه من مناهج للبحث والتطبيق.

المحور الثاني: تركز حول الإنسان والمجتمع الإسلامي المنشود بهدف بناء تصورات عن الإنسان وتكوينه، وسلوكه الفردي والاجتماعي، والسنن التي تحكم حركة المجتمعات.

أما المحور الثالث فدار حول التاريخ والتراث لأجل معرفة واقع التَربية في مجتمعات المسلمين السابقة وسير السلف الصالح، باستخلاص الفكر النظري والواقع العملي. ويُركز المحور الرابع حول الواقع المعاصر بما فيه من عناصر موافقة أو مخالفة للإسلام، بقصد تقويم هذا الواقع وملاحظة دور الثقافة الإسلاميَة أو الغربية فيه، ومعرفة كيف يمكن للمسلمين أن يتعاملوا معه، واستكشاف الأساليب الممكنة لتغييره وتقريبه من الإسلام ( سعد أحمد،٢٠٠١م).

**تجديد الفكر التربوي الإسلامي:**

لاشك أن الفكر التربوي في العالم الإسلامي نتاج لحيوية الإنسان المسلم. وبما أن الحقيقة الثابتة أن كل ما في الكون يتجدد ويتغير باستمرار، فإن الفكر التربوي الإسلامي هو بدوره يخضع لناموس التطور والتجدد، وأن المجتمعات الإسلامية تتطور وتتجدد كلما دأبت على تجديد فكرها التربوي، وترقد وتتخلف كلما توقف وتخلف فكرها التربوي.

وتجديد هذا الفكر لا يعني هدم ما هو قائم، بل يعني استدامته مع إصلاح ما انتابه من خلل، وإضافة ما تتطلبه الظروف والحاجات الجديدة من إضافات، وحذف ما أصبح غير متوافق مع المستجدات.

وتجديد الفكر التربوي الإسلامي يتطلب إعادة النظر في شؤون التربية الإسلامية كما تمارس اليوم في البيت، وفي المدرسة، وفي البيئة المحيطة، وما تضمه من مؤسسات دينية واجتماعية

واقتصادية وسياسية، فقد تقدم المسلمون يوم كان الفكر التربوي الإسلامي حياً نامياً متجدداً، وتخلف المسلمون يوم ركد الفكر الإسلامي وساد العالم الإسلامي الجمودُ الفكري والتعصب والتشرذم. فإذا أردنا اليوم تحقيق النهضة الشاملة والارتقاء، لا بد أن نفكر في تجديد التربية. لكن، ما التجديد الذي نريده للفكر التربوي الإسلامي؟ وما مصدره؟ (محمد مرسي،١٩٩٨م).

إن التجديد الذي يتطلبه الفكر التربوي الإسلامي ينبع من دراسة جديدة متعمّقة وشاملة للقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وتراثنا التربوي الإسلامي، ومشكلاتنا الإسلامية المعاصرة، وآمالنا وطموحاتنا المستقبلية، ودراسة التطورات العلمية والتقنيات، وما يرافقها من تنظيمات تربوية واقتصادية واجتماعية في البلاد المتقدمة. وفي ضوء هذه الدراسات نعيد النظر في أهدافنا التربوية، ومحتويات برامجنا التربوية والتعليمية، والوسائل والأساليب المتبعة لتحقيق الأهداف، لنعيد صياغتها من جديد.

**مصادر الفكر التربوي الإسلامي:**

**القرآن الكريم:**

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منبع هداية وإرشاد ومصدر تشريع له ولأمته. قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا) (الإسراء : ٩)، كما ترك القرآن أثراً طيباً في تربية الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته. وتقول فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (كان خلقه القرآن). إلى ذلك بنى القرآن الكريم فكراً وأمة قادت العالم قروناً طويلة، كما أنه جاء ليزكي النفوس ويهذب الأخلاق ويربط الناس بخالقهم؛ فهو منهاج حياة ودستور أمة. ومن الجوانب التربوية المهمة التي أشار إليها القرآن الكريم كمصدر للفكر التربوي الإسلامي هي عنايته بالتربية العقلية وتأكيده على التعليم والتعلم، وعنايته بالتربية الخلقية والاجتماعية والجسدية.

**السنة النبوية:**

السنة النبوية هي ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو إقراراً.

فوائد وأهمية السنة النبوية هي:

إيضاح المنهج التربوي المتكامل الوارد في القرآن الكريم مع استنباط الأساليب التربوية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم. إلى ذلك نلحظ أن السنة النبوية تحوي العديد من الجوانب التربوية، منها: الترغيب في طلب العلوم النافعة، إقرار مبدأ التربية المستمرة، إقرار مبدأ الرفق بالمتعلمين، مراعاة حاجات المتعلمين، الاهتمام بالتربية السياسية والجمالية والاجتماعية والوجدانية، مراعاة مبدأ الفروق الفردية، التأكيد على القدوة الحسنة، إقرار حق النساء في التعليم والعناية بتربية الطفل.

**الاجتهاد:**

الاجتهاد لغة يعني بذل الوسع والطاقة في طلب الشيء، واصطلاحاً يعني عند الأصوليين: طرح الفقيه الجهد والوسع لتحصيل ظن حكم أو علم به. وبما أن التربية الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، لذلك شُرِع الاجتهاد لأن المستجدات التربوية تتلاحق وتتجدد، ولأن الفكر الإسلامي له خصائص أكسبته المرونة والتجديد (فخري خضر،٢٠٠٣م).

**معالم الفكر التربوي الإسلامي:**

تتمثل معالم الفكر التربوي الإسلامي في :

١- الإنسان: حيث كرم الإسلام الإنسان ونظر إليه نظرة تتسم بالتوازن بين طاقاته المختلفة وبالتكاملية.

٢- الكون: حيث يعتبر الكون أحد مخلوقات الله تعالى خاضع لسننه ومسخر للإنسان بنعمه التي لا تحصى.

٣- المعرفة: حيث لا تقف المعرفة عند الجوانب المادية أو المعنوية، فجميع المعارف لها قيمتها ما دامت في مصلحة الفرد والجماعة ولا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي، كما أن المعرفة شاملة لجميع العلوم المرتبطة بالدنيا والآخرة؛ الغيبية منها والمادية والمجردة. ومصادرها هي مصادر التشريع الرئيسة، وهي: الكتاب والسنة، والمصادر الثانوية وهي الاجتهاد والقياس والكون. ووسائلها هي العقل والحواس والتجريب.

٤- القيم: تشمل القيم ميادين السياسة والاقتصاد والجوانب الاجتماعية كما تمس العلاقات الإنسانية وهي بمثابة الإطار المرجعي للسلوك، حيث يتوقف تماسك المجتمع ووحدته إلى

حد كبير، على وحدة قيمه. كما تتسم القيم في الإسلام بالثبات والأصالة المستمدة من ثبوت وأصالة المصدر، وإنها مطلقة ونسبية، موضوعية جوهرية. (فخري خضر،٢٠٠٣م).

**السمات المميزة لحركة الفكر التربوي الإسلامي:**

تتمثل تلك السمات في الآتي:

١- عنايته بالفرد والمجتمع في آن واحد: يهتم الفكر التربوي في الإسلام بالفرد باعتباره إنساناً له كيانه، وفي الوقت ذاته مسؤولاً عن أفعاله. كما عنى الإسلام بالإنسان جسمياً وعقلياً وانفعالياً وخلقياً واجتماعياً. قال تعالى :( بل الإنسان على نفسه بصيرة) ( القيامة: ١٤)، كما اهتم أيضا بالمجتمع باعتباره وعاءً يصوغ الفرد ويشكل اتجاهاته، وهناك العديد من الآيات والأحاديث التي تؤكد الخطاب الجماعي.

٢- الجمع بين الأصالة والمعاصرة: فكر أصيل في مصادره ومنهجه حافظ على ثوابت الأمة وحرص على ترسيخ العقيدة والقيم كما أنه فكر متجدد يتصل بكل نتاج علمي وفكري يخدم الإنسانية ويساير مستحدثات العصر مع المحافظة على الثوابت.

٣- المرونة مع الحفاظ على الذاتية: فكر متفتح لثمرات الفكر البشري، فكر لديه المقدرة في أشد مراحل الضعف والمحافظة على ذاتيته والحيلولة دون الانصهار في بوتقة غربية معادية، فكر يقاوم كل المحاولات لإضعافه أو القضاء عليه، فكر يحمل في طياته مقومات نهضة كما يمتلك آليات تصحيح المصطلحات وتحريم القيم.

٤- العناية بتعليم المرأة: لم يفرق الإسلام بين الرجل والمرأة في الأحقية بالتعليم، فالرسالة الإسلامية للناس كافة ذكوراً وإناثاً. وفي التعليم يشهد التاريخ عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم النساء وذلك للدور الذي تُؤديه المرأة في نهضة الأمة.

٥- ضوابط تعليم المرأة: عدم الاختلاط، اللباس الشرعي، المجالات المناسبة، عدم إهمال وظيفتها الزوجية والأمومة( سعد أحمد،٢٠٠١م).

**ثانياً: الوضع الاجتماعي للمرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي المعاصر**

**١- مساواة المرأة بالرجل في ضوء الفكر الإسلامي**

جاء الإسلام وصحَّح الوضع الاجتماعي الظالم الذي كانت ترزح فيه المرأة أيام الجاهلية، حيث قضى على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة، وكفل للمرأة مساواة تامة مع الرجل في كثير من شؤون الحياة ولم يفرق بينهما، إلا وفق ضرورات تقتضيها طبيعة الجنسين حيث يراعي أموراً كثيرة في ذلك، منها، الحفاظ على تماسك الأسرة، ومنفعة المرأة ذاتها (منى السالوس،١٩٨٩م).

حيث أشار الإسلام ومن خلال القرآن الكريم إلى أن البشر جميعاً متساوون في أصلهم وأن الرجل والمرأة خلقا من نفس واحدة، فالبشر جميعاً يجمعهم أصل واحد، فهم متساوون في الأصل والنشأة، ونستدل على ذلك بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فمن القرآن الكريم قوله تعالى : (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)( الأنعام :٩٨). ومن الأحاديث النبوية، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إنما النساء شقائق الرجال" (محمد الغزالي،٢٠٠١م).

إلى ذلك نجد أن الإسلام شرع المساواة بين الرجل والمرأة وفقاً لخصائص الإنسانية في الدنيا والآخرة، فما يجب على الرجل يجب على المرأة، وخطاب التكليف الإسلامي جاء عاماً للإنسان كجنس بشري فيه الرجل والمرأة على السواء، عقيدة وعبادة، ومعاملة وأمراً، ونهياً، وحقوقاً وواجبات، ولكن قد تفرض مقتضيات الوظيفة الاجتماعية والطبيعة النوعية للجنسين ما ينفرد به الرجل دون المرأة وما تنفرد بها المرأة دون الرجل في بعض الأمور.

كما أن الإسلام اعتمد معيار التقوى والعمل الصالح وجعلهما الله تعالى ميزان الكسب والفوز وليس الذكورة والأنوثة، حيث قرر الإسلام أن المفاضلة بين أي رجل وامرأة إنما تقوم على أمور أخرى خارجة عن طبيعتها، وهي الأمور المتعلقة بالكفاية، والعلم، ومكارم الأخلاق، كما هو شأن المفاضلة بين الرجال أنفسهم بعضهم مع بعض، وأن القوامة التي شرعها الله للرجال( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ) (النساء :٣٤)،

هي في الحقيقة ليست تشريفاً وإنما مسؤولية إشراف وأهلية قيادة، فهو حق مقابل تكليف ينتهي في حقيقته بالمساواة بين التكليف والحقوق في محيط الجنسين ومحيط الحياة (محمد مرسي، ١٩٩٨م).

كما أن هناك حقيقة أخرى مهمة تؤكد على مكانة المرأة الاجتماعية في الإسلام ومساواتها مع الرجل في أمور كثيرة منها أن المرأة ذات مسؤولية مستقلة عن مسؤولية الرجل، وهي لا تقل في مطلق المسؤولية عن مسؤولية الرجل، وأن منزلتها في المثوبة والعقوبة عند الله معقودة بما يكون منها من طاعة أو مخالفة، شأنها شأن الرجل، والآيات القرآنية الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) (النساء :١٢٤).

كما أن هناك الكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد احترام الإسلام لشأن المرأة و لرأيها وتبين كذلك أن وضع المرأة مثل وضع الرجل، حيث أنبأنا القرآن أن الله اصطفى من النساء كما اصطفى من الرجال، فقد قال الله تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (آل عمران :٣٣). وقال أيضاً (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) (آل عمران ٤٢).

**٢- تقدير المرأة والإحسان إليها في ضوء الفكر الإسلامي**

إلى جانب ما سبق يوجد في الإسلام ومن خلال القرآن الكريم الكثير مما يشير أو يدعو إلى ضرورة النظرة السليمة والصحيحة للمرأة وإحسان معاملتها، وقد تمثل ذلك في الآتي:

أ- تصحيح الفهم السائد عند البعض بتحميلها مسؤولية غواية سيدنا آدم عليه السلام وخروجه من الجنة، فمن الآيات ما تشير الى أن ما وقع لآدم عليه السلام لم يكن بسبب حواء وإنما كان بسببهما معاً. فقال تعالى: (فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما) (الأعراف :٢٠)، بل إن بعض الآيات تحمله وحده المسؤولية حيث يقول القرآن الكريم (وعصى آدم ربه فغوى) (طه :١٢١).

ب- منع الإسلام بل وحرم تفضيل الذكور على الإناث كما حرم كذلك وأدهن وقتلهن وهن صغار خوفاً من العار. ومن الآيات التي وردت في ذلك قوله تعالى (وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت) (التكوير :٨-٩).

ج- أشار القرآن الكريم إلى ضرورة ووجوب احترام الأم وإرضائها، وإرضاء الأب، وقرن ذلك برضا الله سبحانه وتعالى وفي ذلك يقول (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً) (الإسراء:٢٣). كما خص القرآن الكريم الأم بقدر من الاحترام والتقدير، نتيجة ما تتحمله من مشاق وآلام الحمل والولادة والإرضاع والرعاية، وفي ذلك يقول الله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً) (الإحقاف :١٥).

د- كرم الإسلام الزوجة وأمر بحسن معاشرتها، فالمرأة الصالحة هي خير متاع الدنيا، وفي ذلك يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" (جلال الدين السيوطي،١٩٩٧م). كما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يوصي بالنساء خيراً دائماً ويعتبر حسن معاملة الرجل لزوجته فضيلة من أعظم الفضائل الإنسانية. وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يشير إلى ذلك حيث قال "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي، ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم" (جلال الدين السيوطي، ١٩٩٧م)

**٣- الحريات والحقوق التي منحها الإسلام للمرأة**

إن الإسلام لم يقف عند حد التقدير العام للمرأة وإنما منحها الكثير من الحقوق والحريات التي تتمثل في الآتي: حرية العمل، وحرية التعاقد، وحق الميراث، وحرية الولاية الكاملة على مالها، وغيرها كثير مما كانت لا تتمتع به قبل الإسلام، فقد أباح لها الإسلام أن تتعاقد عن طريق البيع أو الشراء أو الهبة أو في تحمل الالتزامات، وفي تملك ما تريد من أموال أو عقارات أو منقولات، وأن تتصرف فيما تملكه بالطريقة التي تختارها. كما قرر القرآن الكريم أنه لا يجوز لوليها أو زوجها أن يأخذ شيئاً من مالها، أو مما سبق أن آتاه إياها، إلا أن يكون ذلك برضاها وعن طيب نفس منها، وفي ذلك يقول الله تعالى (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً)

(البقرة :٢٢٩)، ولا يجوز لوليها أو لزوجها أن يتصرف في أموالها إلا بإذنها، أو توكيلها إياه في التصرف نيابة عنها، ويجوز لها أن تسقط هذه الوكالة متى شاءت، وأن توكل من تريد وكالته عنها، وهي في كل ذلك كمثل الرجل سواء بسواء دون أي تفرقة بينهما، كما أباحت شريعة الإسلام للمرأة أن تختار الزوج الذي تريده، واشترط موافقتها على الزواج حتى يكون صحيحاً وليس من حق وليها أن يزوجها بمن لا تريد أو بدون إذنها، وأباح لها حق المطالبة بفسخ عقد الزواج، الذي تم عليها بدون إذنها أو رضاها، وإذا اختارت المرأة زوجاً، ولم يرض وليها به من غير سبب شرعي، فلها أو من حقها أن ترفع الأمر إلى القاضي ليتولى عقد زواجها مع من اختارته زوجاً، كما أكدت الشريعة أيضاً على عدم حق وليها في منعها من العودة إلى زوجها الذي طلقها، وحقها في تزويج نفسها إذا ترملت (زينب رضوان، ٢٠٠٢م).

**٤- محظورات المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**

وإذا كان الإسلام قد منح المرأة هذه الحقوق والحريات، فقد اشترط بعض الشروط الضرورية لحماية المرأة والأسرة والمجتمع، فهو يحظر أن يختلي الرجل بامرأة أجنبية عليه، ويوجب الإسلام على المرأة في حالة اختلاطها ( في أماكن العبادة، وأماكن العلم، وميدان الجهاد، والحياة العامة) ألا تكون متبرجة وألا تبدي زينتها وأن تكون ملتزمة لجادة الوقار والحشمة في حديثها وجلستها وحركتها، فلا يكون في شيء من ذلك ما يبعث الإغراء أو يثير الشهوة ليطمع الذي في قلبه مرض. ويوجب عليها كذلك أن تغض من بصرها، كما يوجب على الرجال أنفسهم في هذه الحالة أن يغضوا من أبصارهم ويبتعدوا في هذه المجالس عن كل ما يتنافى مع الأخلاق الكريمة التي حث عليها الدين (محمد مرسي،١٤١٨هـ).

**ثالثاً: الدلائل التي تؤكد حق المرأة في التعليم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**

من الحيثيات السابقة تأكد أن الإسلام أعطى المرأة الحق والحرية الكاملة في ممارسة القضايا والشؤون الاجتماعية المتعددة والمتمثلة في الصوم والصلاة والزكاة وممارسة حق الدعوة في إطار تصحيح العقيدة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الممارسات العامة الأخرى المجتمعية، أسوة في ذلك بالرجل. وهذا يتطلب منها بالضرورة تدريب نفسها جيدا وتلقي المعارف

والمعلومات والمهارات التي تعينها في القيام بكل تلك المسؤوليات، فهي إن لم تتعلم وتتحصل على المعرفة فستفشل في التعاطي إيجاباً مع تلك المسؤوليات والمهام الأخرى المطلوب القيام بها في المجتمع.

كما أن الإسلام حث المرأة على التعليم والتعلم والحصول على العلم والمعرفة المفيدة والثقافة العميقة، بما يمكنها من خدمة نفسها والقيام بواجباتها نحو بيتها ومجتمعها بما يعود بالنفع والخير على الأمة الإسلامية كافة، حيث إن الإسلام، في الحث على طلب العلم، لم يفرق بين الرجل والمرأة، بل إن التوجيه كان لهما على السواء (عباس العقاد،٢٠٠٠م).

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الكثير من الشواهد والدلائل التي تشير إلى حث المرأة والرجل على طلب العلم ونيل شرفه، فمن شواهد القرآن الكريم ، قال تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم) (العلق :١-٥)، ومن شواهد ودلائل السنة النبوية المطهرة في ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم" وتنكير كلمة مسلم هنا يفهم منه الاستغراق، بمعنى أنها تستغرق كل المسلمين وتشمل الذكر والأنثى على السواء (عبد الحميد الغزالي،١٩٩١م).

ومما أشار إليه القرآن الكريم كذلك هو أن الإنسان كلما نال حظه من العلم والمعرفة وتعمق في ذلك كلما زاد فضلاً وقرباً من الله سبحانه وتعالى، وأن العلماء وحدهم هم الذين يفهمون ويعقلون ما يضربه الله للناس من أمثال، وهم أكثر الناس خشية من الله للعلم والمعرفة التي نالوها دون عامة البشر. والشواهد والدلائل على ما ذكر في القرآن كثيرة منها قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر :٢٨)، وقوله تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) (العنكبوت :٤٣) وقد رفع الله درجة ومنزلة العلماء وأهل العلم كما في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (المجادلة: ١١) والعلماء وأهل العلم هنا يقصد بهم الرجال والنساء على السواء (مناع القطان،١٩٩٠م).

مما مضى من طرح اتضح أن تعاطي الإسلام مع قضية تعليم وتعلم المرأة كان قمة في الوضوح والشفافية. وأنه في إطار ذلك اعتبر حقها في التعليم فريضة من الفرائض وليس حقاً مباحاً فحسب، حيث إن تعليمها وتعلمها يعتبر ضرورة إنسانية وتكليفاً وإلزاماً بالوجوب، فالعلم من الإيمان، وأي كلام عن تعليم المرأة ينبغي أن يرد إلى الإيمان، فما يجوز على الإيمان يجوز على العلم والتعليم، وذلك ما جعل أهل الإسلام السابقين أكثر اجتهاداً للحصول على العلم والمعرفة والسعي إليه وكان ذلك من جانب الرجال و النساء وهناك دلائل وشواهد كثيرة على ذلك في القرآن والسنة النبوية المطهرة.

**رابعاً: الشواهد الدالة على الاهتمام بتعليم المرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**

مما مضى من سرد، نلحظ أن الإسلام ومن خلال القرآن الكريم حض على طلب العلم وتلقيه، بل وجعله فريضة على كل رجل وامرأة، ونلحظ كذلك أنه لم يرد نص من القرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة يحرم تعليم المرأة أو يضع قيوداً في تعليمها، أو يحدد لها نوعاً معيناً من المعرفة أو سقفاً لذلك. فقد قامت الحياة التعليمية على أسس واضحة ومعايير مفهومة ومبنية على حيثيات الدين الإسلامي ما دفع المرأة للتفقه في الدين وتلقي المعرفة عن كل ما يتعلق بأمور دينها ودنياها، والدلائل على ذلك كثيرة، نذكر منها ما يلي:(جلال الدين عوض،١٩٩٠م)

١- منذ بداية الإسلام كانت المرأة مواظبة في حضورها للمسجد لأداء الصلاة كما كانت تتلقى المعرفة والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي جلسات منظمة وراتبة يقدم لهن التوجيه والإرشاد والتعليم والمعرفة والإجابة عن كل تساؤلاتهن.

٢- نلحظ أيضاً في بدايات الإسلام الأولى أنه كان لنساء النبي دور كبير ومسؤولية عظيمة في تعليم النساء الأخريات في المجتمع حيث كان بيت الرسول صلى الله عليه وسلم مدرسة تتلقى النساء فيها المعرفة والعلم بمعاونة نساء النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقمن بتعليم كل ما يتعلق بشؤون المرأة المسلمة، بالإضافة إلى متابعتهن للكتاب والسنة المطهرة. وقد كان للسيدة عائشة النصيب الأكبر في ذلك من دون نساء الرسول صلى الله عليه وسلم الأخريات.

٣- كانت المرأة المسلمة تبذل جهداً كبيراً في تلقي العلم والمعرفة والتفقه في الدين من دون حياء، وهي كذلك لم تكن حريصة على تلقي العلم فقط، بل كانت تعمل على التثبيت والمراجعة لتلك المعرفة التي تلقتها.

كان هناك اهتمام كبير للمرأة المسلمة بالدراسات الدينية خاصة رواية الحديث، كما كان هناك عدد من النساء يجلسن للتدريس في المساجد للرجل والمرأة على السواء، وكن كذلك يقمن بدورهن بتدريس الرجال ويجلس في حلقتهن مشاهير العلماء والمجتهدين.

٤- يمكن الإشارة أيضاً إلى أن المرأة في تعليمها لم تركز فقط على العلوم الدينية بل كانت تتعلم وتتلقى الأدب والشعر ومعارف الطب والتمريض وأمراض النساء، وغيرها من معارف دنيوية مشروعة.

مما سبق ذكره يمكن الإشارة إلى ما يلي:

أ- لا يوجد نص واحد في تعاليم الإسلام يحرم تعليم المرأة ويمنعها من طلب العلم والمعرفة.

ب- أعطى الإسلام المرأة حق تعليم نفسها وتثقيفها والحصول على ما تشاء من العلم النافع والمعرفة المفيدة.

ج- إن كل ما طرحه علماء الإسلام من قضايا حول تعليم المرأة لا يتناول أو يمس حقها في التعليم، وإنما يمس تنظيمه وأشكال هذا التنظيم، ويتمثل ذلك في ما يجب أن تتعلمه المرأة، وهل تتعلم نفس علوم الرجال؟ أم ينال كل منهما تعليماً مختلفاً عن الآخر.

**خامساً: التخصصات المعرفية المناسبة للمرأة في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**

بالنظر لما سبق طرحه، وفي ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي، نشير إلى إن الأصل أو السعي في الحصول على العلم والمعرفة سواء كان للرجل أو المرأة يتم في إطار تلبية حاجات الفرد والمجتمع والعصر، وأن نوع التعليم الذي يجب أن تتعلمه وتحصل عليه المرأة يجب ألا يتحدد وفقاً لآراء أفراد المجتمع من حولها، وإنما يجب أن يتم ذلك وفقاً لقدراتها وطموحاتها ودورها الاجتماعي وطبيعة الأعمال التي تقوم بها. إن الإسلام ساوى بين كل من الرجل والمرأة في المسؤوليات وفي التكريم والتشريف، إلا من بعض الأمور والقضايا بسبب الطبيعة النوعية

ومتطلبات الوظيفة الاجتماعية، كذلك فإن وضع المرأة ومكانتها الاجتماعية لم يقتصر على أنها ربة منزل فحسب، بل امتدت تلك المكانة والمنزلة إلى آفاق أرحب، فأصبحت تشارك بقوة وفاعلية في الحياة العامة بمجالاتها المتعددة حيث كانت تشارك برأيها في القضايا المطروحة وتشارك في تعليم الأطفال وقضايا النصح والإرشاد الأخرى وتشارك كذلك في المجال الطبي وغير ذلك من الأعمال المشروعة التي تجيد أداءها ولا تتعارض مع طبيعتها كأنثى أو تتعارض مع قيامها بواجباتها نحو منزلها وزوجها، حيث لا يوجد نص في الإسلام يمنع المرأة من ممارسة مهن كثيرة يراها البعض لا تناسبها، مثل التجارة والتدريس وممارسة مهنة الطب والهندسة وغيرها من مهن، فليس في الإسلام ما يمنع المرأة من أن تكون مدرسة أو تاجرة، أو تمارس أي عمل شريف حلال، تبغي من ورائه الرزق الحلال لتعيش حياة كريمة بعيداً عن حياة الذل والضنك (محمد جلال الدين،١٩٩٤م).

واستناداً على تلك الحيثيات يمكن الإشارة إلى ما يجب أن تتعلمه المرأة من معارف وعلوم دينية ودنيوية، فمن المعارف الدينية نشير إلى العلوم الدينية، وهي من العلوم الواجب تعلمها باعتبارها فرض عين، حيث بمعرفتها للعلوم الدينية تتعرف على أمور دينها، كما يجب عليها في هذا الإطار كذلك معرفة علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، باعتبار أنها تساعدها في معرفة العلوم الدينية. ومن المعارف الدنيوية يجب على المرأة أن تتعلم كل ما هو ضروري ومهم لنهضة المجتمع وتقدمه. وهي معارف تقع في إطار فرض الكفاية، فإذا كان المجتمع في حاجة لطبيبات أو ممرضات أو مهندسات أو مدرسات، وجب على المجتمع إعدادها لذلك، بل وتدريبها وإعدادها للمعارك الحربية إذا كان هناك حاجة لذلك أو إعدادها لأي عمل أو ثقافة محددة يريدها المجتمع. أما إذا لم تكن هناك ضرورات تفرض على المجتمع إعداد المرأة لعمل معين أقرب بطبيعته للرجل من المرأة، فإنه في هذه الحالة يجب على المرأة أن تتجه إلى ما يخدم وظيفتها الطبيعية وهو القيام بتدبير وتنظيم شؤون منزلها، ودراسة بعض المعارف الموجهة التي تساعدها في عملية رعاية بيتها وتربية أبنائها، ومن ذلك المعارف الفنية التي تساعدها على التذوق الفني بما يعينها على تنسيق بيتها.

وبما أنه لا يوجد محظور في العلم سواء للرجل أو المرأة، فإن قيام المرأة بدورها كربة منزل باعتبار أن ذلك مهمتها الأولى، فإن ذلك يجب ألا يحرمها من تلقي المعرفة والعلم الذي تريده وترغب فيه، طالما كان هذا التعليم يتم في إطار من العفة والاحتشام، وفي ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي، ومادام ذلك في إطار ما هو مشروع (زينب فريد،٢٠٠٤م).

كما تجب الإشارة إلى عصر المستحدثات التكنولوجية التي دخلت إلى مختلف مناحي الحياة، لاسيما المنزل، وهو ما يشجع ويساعد المرأة على التعليم والتعلم والحصول على المعرفة باستخدام الوسائط المتعددة والمتوفرة في المنزل بما يمكنها من الإلمام بكل جديد وحديث لتقوم بأداء واجبها في المنزل بصورة جيدة، ومن ثم مساعدة أطفالها. وهنا ينبغي الإشارة إلى ما يلي:

ضرورة تنوع وتعدد البرامج والدراسات التي تطرح للمرأة.

يجب أن يختلف نوع التعليم وفقاً لاحتياجات المرأة من بيئة إلى أخرى.

يجب أن يكون التعليم وفقا للسن والخصائص النفسية.

ضرورة إحداث التوازن والتكامل في أنواع التعليم فيما يتعلق بالتعليم الأكاديمي والفني والتعليم النظامي وغير النظامي.

عدم التركيز في تعليم المرأة على الدراسات النظرية أو التعليم النظامي فقط.

ضرورة وضع سياسات عامة وبرامج طموحة لمحو الأمية بين النساء.

وضرورة تدريب المرأة على تكنولوجيا المنزل الحديث، لتوعيتها بمشكلات المجتمع (زينب محمد،١٩٨٩م).

فتعليم المرأة في ضوء أدبيات الفكر التربوي الإسلامي ليس أمراً مستحدثاً أو جديداً ولكنه مبدأ أساسي وفريضة واجبة عليها.

**سادساً: التحديات والصعوبات التي مازالت تواجه المرأة في تعليمها**

هناك تحديات وصعوبات كثيرة ظلت ومازالت تواجه المرأة في تعليمها، حيث ظلت المرأة تعاني الكثير في سبيل تثبيت حقها في التعليم، وأن صراعها وجدالها مع أبناء مجتمعها لنيل حظها في التحصيل المعرفي اكتنفه ومازال يكتنفه الكثير من الصعاب رغماً عن مستوى الوعي والاستنارة

التي وصل إليها أبناء المجتمع، ورغماً عن أن هذا الأمر قد حسمه الفكر التربوي الإسلامي لصالحها منذ زمن ليس بالقريب، إلى ذلك يمكننا الإشارة إلى عدد من تلك التحديات والصعوبات المتمثلة فيما يلي:

١-عدم قناعة عدد كبير من أفراد المجتمع بحق المرأة في التعليم وقد تجد المرأة هذه الصعوبة من أفراد أسرتها حيث لا تسمح لها الأسرة في أغلب الأحيان من انتظامها والتحاقها بالتعليم إلا بعد جدال ونقاش طويل.

٢- قناعة عدد كبير من أفراد المجتمع في أن طبيعة المرأة الأنثوية وواجب رعاية أطفالها والقيام بشؤون منزلها هو الأصل ويجب أن تتفرغ لذلك حيث إن ممارسة حقها في التعليم قد يحول دون أن تقوم بتلك الواجبات.

٣- وجود عدد كبير من أفراد المجتمع ممن له قناعة تامة بأن ما يجب أن تتعلمه المرأة هو فقط أساسيات المعرفة الدينية التي تساعدها على أداء واجباتها الدينية فقط، وأن هذا يمكن أن يتم في البيت وليس المدرسة.

٤-هناك عدد كبير كذلك من أفراد المجتمع، وإن أقر واعترف بحق المرأة في نيل المعرفة، يقول بأهمية أن تتلقى تلك المعرفة في أماكن منفصلة تماماً عن الرجال وبضوابط محددة.

٥- إن البعض من أبناء المجتمع يرى بأن المعارف النظرية هي فقط التي تناسب قدرات المرأة دون المعارف التطبيقية، وبالتالي فهم ضد أن تدرس المرأة الطب والهندسة وغيرها من تطبيقيات وطبيعيات معرفية.

٦-التدريب على مستحدثات التكنولوجيا وأجهزتها وأدواتها المتعددة.

٧- صعوبات جمة تواجه المرأة فيما يتعلق ببرامج محو الأمية التي يجب أن تعطي اهتماماً من قبل جهات الاختصاص.

٨-ندرة الدراسات والبرامج التعليمية المتنوعة والمناسبة.

٩-هناك لبس في مفهوم القوامة لدى الكثيرين مما انعكس سلبًا نحو حق المرأة في التعليم.

١٠- وجود إشكالات لدى الكثيرين في فهم حيثيات النصوص المتعلقة بحق المرأة في التعليم ومساواتها في ذلك بالرجل مما سبب لها الكثير من المضايقات.

**الخلاصة:**

تمثل العرض السابق في إبراز مفهوم الفكر التربوي الإسلامي ومصادره ومعالمه ومزاياه وتجديداته، وقد وضح في ضوء تلك الأدبيات الخاصة بالفكر الإسلامي تحديات تعليم المرأة حيث تمت الإشارة إلى وضع المرأة في الإسلام مع ذكر الدلائل التي تؤكد حقها في نيل العلم والمعرفة والحريات التي منحها لها الإسلام مع الإشارة إلى الشواهد التي تشير إلى اهتمام الفكر الإسلامي بتعليم المرأة والمجالات المعرفية التي تناسبها. وقد اتضح كيف أن الإسلام ساوى بين المرأة وبين الرجل في أمور كثيرة. تم بعد ذلك ذكر التحديات والصعوبات التي تواجه المرأة في تعليمها. ومن كل ذلك نستطيع القول إنه لا يوجد في أي دين أو حضارة إنسانية مكانة للمرأة كالمكانة التي أعطاها لها الإسلام. ففي المجتمعات التي سبقت ظهور الإسلام، على اختلاف زمانها ومكانها لم تكن للمرأة مكانة محترمة، وكانت مكانتها الاجتماعية تتسم بالدونية بدرجات مختلفة.وفي الجاهلية كان وضع المرأة سيئاً، وكان الرجال يئدون بناتهم حتى نزل في ذلك قرآن يتلى: ( وإذا الموءودة سئلت، بأي ذنب قتلت) (سورة التكوير).

وجاء الإسلام ليقرر للمرأة مكانتها المرموقة؛ أماً وزوجة وبنتاً، ويضمن لها مكانتها، بعد أن عاد بها إلى الهدى الذي أنزله الله تعالى لخير البشرية، عاد بها إلى الفطرة التي فطرها الله تعالى عليها، وقرر لها حقوقاً ساوى فيها بينها وبين الرجل، مثل المساواة في الإنسانية، والخلقة، والكرامة، وفي الإيمان والعقيدة والتكاليف الشرعية، والجزاء على ذلك، وفي التربية والتهذيب، وفي العلم الواجب العيني والكفائي منه، وفي الأخلاق من طهارة القلب والقصد واللسان والجوارح، والمساواة في العقوبات المحددة منها وغير المحددة، والمساواة في العقود والتصرفات، وكثير من الأمور المالية.

**الاستنتاجات:**

إن نهضة و تقدم أي مجتمع يتحقق بتعليم المرأة جنباً إلى جنب مع تعليم الرجل.

هناك تداخل كبير في حياة الأطفال بين المنزل والمدرسة مما يستلزم بالضرورة تعليم المرأة لتقوم بدورها الإيجابي في تربية الأطفال وتهيئتهم جيداً عند ذهابهم المدرسة.

إن تجديد الفكر التربوي الإسلامي لا يعني هدم ما هو موجود من فكر، بل العمل على استدامته مع إجراء إصلاحات تقوم على الإضافة بالإيجاب وحذف ما هو غير متوافق معه وفق الضوابط.

إن التجديد المراد للفكر التربوي الإسلامي المعاصر يجب أن ينبع من قراءة متأنية ودراسة عميقة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة و التراث الإنساني والمشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمع.

إن الفكر الإسلامي لم يفرق بين المرأة والرجل في أحقية التعليم وفي كثير من شؤون الحياة إلا وفق ضرورات تقتضيها طبيعة الجنسين.

إن الفكر التربوي الإسلامي مع تأكيده على مساواة الرجل والمرأة في حق التعليم إلا أنه نبه إلى ضرورة مراعاة وعدم إهمال وظيفتها الزوجية وطبيعتها الأنثوية بعموم.

قد تفرض مقتضيات الوظيفة الاجتماعية والطبيعة النوعية لكل من الرجل والمرأة ما يجعل الرجل يتلقى أو ينفرد بنوع معين من التعليم وكذلك المرأة.

لم يرد أي نص في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يحرم تعليم المرأة أو يضع قيوداً على تعليمها أو يحدد لها نوعاً معيناً من التعليم.

إن كل الحيثيات التي طرحت من قبل الفكر التربوي الإسلامي لم يمس حق المرأة في التعليم وإنما كان في إطار تنظيم تعليمها وفق طبيعتها.

إن نوع التعليم الذي ترغبه المرأة يجب إلا يحدد من قبل أفراد المجتمع وإنما يجب أن تقوم المرأة نفسها بتحديد ذلك وفقاً لقدراتها وطموحاتها وطبيعتها التي هي أدرى بها.

على المرأة أن تتعلم كل ما هو مهم وضروري لنهضة المجتمع وتقدمه، فمن حقها أن تصبح طبيبة ومهندسة وتاجرة وغيرها من المهن.

إن تنوع البرامج والدراسات التي تطرح للمرأة أمر مهم مع ضرورة أن يكون هناك اختلاف في نوع التعليم وفقاً لحاجات المرأة من بيئة لأخرى.

إن قيام المرأة بوظيفتها كربة منزل يجب ألا يحرمها من حقها في نيل المعرفة التي تريد وترغب فيها.

**التوصيات:**

ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة أسوة بالرجل لتتحقق النهضة والتقدم لأي مجتمع.

ضرورة إعطاء المرأة الحق في اختيار نوع التعليم الذي تريده وترغب فيه.

التأكيد على عدم وجود أي نص من القرآن الكريم أو السنة النبوية يحرم تعليم المرأة أو يضع قيوداً على تعليمها.

ضرورة الإشارة إلى الوضع الإيجابي الذي أوجده الإسلام للمرأة بعد أن كانت تعيش في دونية في العصور السابقة للإسلام.

الأخذ في الاعتبار الوظيفة الاجتماعية والطبيعة النوعية لكل من الرجل والمرأة فيما يتعلق بنوع التعليم والمعرفة التي يتلقاها كل منهما.

الإقرار والاعتراف بوجود صعوبات تواجهها المرأة من أفراد المجتمع المستنيرين فيما يتعلق بحقها في التعليم ونوعه مع السعي لإيجاد حلول لتلك الصعوبات .

طرح برامج ودراسات متنوعة للمرأة تناسب قدراتها وطموحاتها مع منحها الحرية الكاملة في اختيار ما تريد من تلك البرامج والدراسات المطروحة.

ضرورة تدريب المرأة على التكنولوجيا ومستحدثاتها لتتمكن من توظيفها بإيجابية في تلقي المعرفة والعلم الذي تريد.

**المصادر:**


١- القرآن الكريم.

٢- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٩٩٧م). **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، دار القلم للتراث، القاهرة، مصر .

٣- جلال الدين بلال عوض (١٩٩٠م ). **دور المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في تعزيز مشاركة المرأة الريفية في عملية التنمية**، التربية الجديدة، العدد (٤٩) مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية، بيروت، لبنان.

٤- زينب عبد الرشيد محمد (١٩٨٩م). **تعليم المرأة العربية وعلاقتها الوظيفية بالتنمية،مجلة اليقظة العدد ٧**، القاهرة، مصر ١٩٨٩م.

٥- زينب محمد فريد (٢٠٠٤م). **تعليم المرأة العربية في التراث وفي المجتمعات العربية المعاصرة**، الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

٦- زينب رضوان (٢٠٠٢م ). **مكانة المرأة في التشريع الإسلامي، المجلة الاجتماعية القومية**، القاهرة، مصر.

٧- سعد مرسي أحمد (٢٠٠١م). **تطور الفكر التربوي**، ط١١، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

٨- عباس محمود العقاد (٢٠٠٠م). **المرأة في القرآن**، مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر.

٩- عبد الحميد الغزالي ( ١٩٩١م). **كيف تسهم المرأة في تنمية المجتمع**، مجلة لواء الإسلام. العدد ٦، ٧ القاهرة، مصر العربية.

١٠- فخري رشيد خضر (٢٠٠٣م-١٤٢٣هـ). **تطور الفكر التربوي**، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض،السعودية.

١١- منى علي السالوس ( ١٩٨٩م). **الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.

١٢- محمد عبد العليم مرسي ( ١٤١٨هـ. ). **الإسلام ومكانة المرأة**، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.

١٣- محمد منير مرسي (١٩٩٨م). **دراسة عن تعليم المرأة في الإسلام**. مجلة التربية القطرية، الدوحة، قطر.

١٤- محمد الغزالي (٢٠٠١م ). **المرأة في الإسلام**، مطبعة أخبار اليوم، القاهرة، مصر.

١٥- مناع القطان (١٩٩٠م). **مدى إعداد الجامعات في الوقت الحاضر للفتيات للإسهام في تنمية مجتمعاتهن. بحث مقدم إلى مؤتمر الشباب والتنمية من منظور الإسلام، جامعة المنوفية بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية**، نوفمبر ١٩٩٠م، القاهرة مصر.

١٦- محمد العوض جلال الدين (١٩٩٤م ). **التمييز بين الذكور والإناث وانعكاساته على وضع المرأة ودورها في المجتمع مثال: الأردن – السودان، مجلة العلوم الاجتماعية**، جامعة الكويت،الكويت.